ولا تقاتلوا هذا الرجل وأصحابه، واعصبوا هذا الأمر برأسى، واجعلوا جُبنها بى، فإن منهم رجالا قرابتهم قريبة؛ ولئن أصبتموه لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أبيه أو أخيه، فيورث ذلك منكم شحناء وأضغانًا، ولن تخلُصوا إلى قتلهم حتى يصيبوا منكم عَددهم، ولا آمَنُ أن تكون الدَّبَرة عليكم[1]. . ! وأنتم لا تطلبون إلا دم هذا الرجل والعير التى أصاب، وأنا أحتمل ذلك وهو علىّ. . ! ياقوم، إن يَكُ محمد كاذبًا يكفيكموه ذُؤْبان العرب، وإن يكن مَلِكًا أكلتم فى ملك ابن أخيكم، وإن يكن نبيًّا كنتم أسعد الناس به. . ! ياقوم، لا تردوا نصيحتى ولا تسفهوا رأيى!! ».

وكان أبو جهل شيطانَ هذه المعركة، فجعل يسفِّه رأى عتبة ابن ربيعة، ويصفه بالجبن، ويُشيع فى الناس أنه لم يقل ما قال إلا خوفًا على ابنه أبى حذيفة؛ فقد رأى أصحاب محمد أكَلة جزور[2] فخاف على ابنه أن يقتل معهم. وجعل يحرض الناس على الشر ويقول: « لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد. . ! اللهم أقْطعُنا للرحم وآتانا بما لا نعرف، فأحِنْه الغَداة » وبعث إلى عامر بن الحضرمى الذى قتل أخوه فى نخلة،

(١) الدبرة: الهزيمة.

(٢) يعنى أن عددهم قليل.